

# سبل السلام شرح بلوغ المرام | شرح العالمة عبدالرحمن العجلان

## | 53- كتاب الطهارة | باب الوضوء 21

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. بسم الله الرحمن الرحيم. والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى الله - 00:00:05 وصحبه اجمعين قال المؤلف رحمه الله تعالى الحديث الرابع والأربعون. وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ابدأوا بما بدأ الله به. اخرجه النسائي هكذا بلفظ الامر. وهو عند مسلم بلفظ الخبر - 00:00:25

حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لما طاف بالبيت وخرج الى الصفا فلما قرب من الصفا تلا ان ان الصفا والمروة من شعائر - 00:00:50

بسم الله الاية ابدأ او ابدأوا بما بدأ الله به فبدأ صلى الله عليه وسلم في الصفا. حديث جابر هذا هو حديث عظيم. وهو في كتاب الحج. روى اجابر رضي الله عنهما حجة النبي صلى الله عليه وسلم من حين خرج من - 00:01:15 المدينة حتى عاد اليها رضي الله عنه. فيه احكام فقهية عظيمة وبيان لصفة حج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة. وذلك انهم احرموا بواحد من ثلاثة نسك. القرآن والافراد والتتمتع بالعمره الى - 00:01:45

وبين رضي الله عنه صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة معه رضي الله عنهما. وهذه قطعة فقرة من حديث طويل حديث جابر معروف مشهور عند المحدثين والفقهاء مشتمل على احكام كثيرة لكن المؤلف رحمه الله - 00:02:14 ابن حجر العسقلاني اتى بهذه الجملة من حديث جابر اوردها الوضوء والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فهذه الجملة في الحج في الطواف والسعى بين الصفا والمروة. اوردها المؤلف رحمه الله في الوضوء على انه يبدأ بما - 00:02:40 بدأ الله جل وعلا به في كتابه في الوضوء. لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا املوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المراقب وامسحوا برؤوسكم ارجلكم الى الكعبين - 00:03:10

على ان المرء اذا توضاً يبدأ بما بدأ الله جل وعلا به في كتابه والترتيب بين اعضاء الوضوء هو قول جمهور العلماء رحمهم الله. وهو الصحيح الذي تعده الدليلة القولية والفعلية للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:36

خلافا لما قاله بعض العلماء رحمهم الله من عدم وجوب الترتيب. قالوا لو اغسل رجليه قبل وجهه وغسل يديه قبل وجهه فلا حرج. لما يرحمكم الله؟ قالوا لان العطف - 00:04:04

ما يقتضي الترتيب. فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المراقب وامسحوا برؤوسكم ارجلكم الى الكعبة اغسل الرجلين وامسح الراس واغسل اليدين واغسل الوجه اذا انتهيت. لان الواو ما تقضي الترتيب في لغة العرب - 00:04:24

يررحمكم الله وان كانت ما تقوى الترتيب فالعرب درجوا على انهم كما قال سيموبيه رحمه الله يبدأون بالاهم فالاهم. والقرآن الكريم نزل بلغة العرب. والذي فسر لنا القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:44

بقوله وفعله فما نقل عنه انه قدم واخر عما ورد في الاية الكريمة ومن ادلة الترتيب ادخال الممسوح بين المفسولات دالة على ان القصد الترتيب وسرد المفسولات اولا ثم اتى بالممسوح لان الرأس ممسوح - 00:05:08

والرجلين مغسولات واليدان مغسولات فادخل الممسوح بين المغسولات دالة الترتيب وابن حجر رحمة الله اخذ هذه القطعة من الحديث في الحج وادخلها في الوضوء يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من سنته انه يبدأ اولا بما بدأ به الله - 00:05:34 جل وعلا في كتابه. والله جل وعلا قال ان الصفا والمروة من شعائر الله اه فبدأ صلى الله عليه وسلم بالصفا ولم يبدأ بالمروة. لأن الله بدأ بها. فكذا هنا في - 00:06:04

بدأ الله جل وعلا بالوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين. فكيف نقول اغسل رجليك اولا وامسح رأسك ثانيا او قدم مؤخر لا. فالجمهور على وجوب الترتيب كما جاء في الآية الكريمة - 00:06:24

بعض العلماء على انه لا يلزم الترتيب وانما المهم ان تغسل هذه الاعضاء المغسولة ويمسح العضو الممسوح الذي هو الراس وقول المؤلف رحمة الله تعالى اخرجه النسائي هكذا بلفظ الامر ابداؤا - 00:06:44 ابداؤا في الحج يعني قال الرسول عليه الصلة والسلام لما خرج من باب الحرم الى الصفا ان الصلاة كان خارج المسجد واقبل على الصفا قال ابداؤا. وفي رواية مسلم ابدا - 00:07:04

في رواية النسائي امر ابداؤا ايها الامة بما بدأ الله به وفي رواية مسلم رحمة الله عليهما خبر النبي عليه الصلة والسلام يخبر يقول انا ابدا بما بدأ الله به بما ان الله بدأ - 00:07:24

كفى اولا في الآية الكريمة فانا ابدا بها. وابن حجر يقول ما دام ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ في السعي بين الصفا والمروة بما بدأ الله به ان الصفا والمروة فانته كذلك - 00:07:44

عليكم ان تبداؤا بالوضوء بما بدأ الله جل وعلا به فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم منصوبة. معطوفة على ايديكم وايديكم معطوفة على اغسلوا وجوهكم. وفي قراءة في الجر وامسحوا برؤوسكم وارجلكم قراءة - 00:08:04 المراد بذلك هو المسح على الخفين. اخرجه النسائي هكذا بلفظ الامر ابداؤا. وهو عند مسلم بلفظ الخبر اي ابدا ويؤخذ من هذا من هذه الجملة من هذا الحديث العظيم. ان الترتيب لازم في الوضوء. هذا بين اعضاء الوضوء. ثم - 00:08:34

بين اليمين والشمال لم يتعرض لها الحديث ولا الآية الكريمة. لكن عرفنا ان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيامن والاعجاب بمعنى يسره ويرضيه ويحبه وليس بحتم. وبناء على هذا قال الجمهور يجب - 00:08:59

ابعد ترتيب بين الوجه واليدين. فيكون الوجه اولا ثم اليدين ثانيا. ولا يلزم الترتيب بين الوجه والمضمضة والاستنشاق. لأنها شيء واحد. ولا يلزم الترتيب بين غسل اليدين اليمنى واليسرى لو بدأت باليسرا اولا صح لكن خلاف الاولى. غسلت وجهك ثم تممضست ثم استنشقت لا بأس - 00:09:19

كما امرت اولا ثم استنشقت ثانيا ثم غسلت وجهك لا بأس. يعني ما يلزم الترتيب بين بالجزء الواحد كاليدين والرجلين والوجه مع المضمضة والاستنشاق لأنهما بمنزلة عضو واحد افضل وعدهم جائز. والترتيب بين الوجه واليدين وامسح الرأس وغسل الرجلين - 00:09:49

واجب على قول جمهور العلماء واستدللهم بهذا الحديث ومن غيره من الاحاديث وبفعل النبي صلى الله عليه وسلم واستدل بفعل المعلم رحمة الله تعالى انه يمكن ان يستدل بما ورد في الحج للوضوء وما ورد - 00:10:19

في الوضوء او الصلاة يستدل به للحج او الصيام وغير ذلك. وان العبرة بعموم اللفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابدا او ابداؤا بما بدأ الله به. بعد ما تلى ان - 00:10:42

الصفا والمروة من شعائر الله وذلك ان الله بدأ بالصفا اولا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا ابدا بها اولا وهو في السعي بينهما. اقرأه وعن جابر هو ابو عبدالله جابر ابن عبد الله ابن عمرو ابن حرام بالحاء والراء المهملتين الاننصاري السلمي من - 00:11:02

الصحابي ذكر البخاري انه شهد بدوا وكان ينقل الماء يومئذ. يعني انه كان حضر بدوا ولم قاتل لانه صغير وكان ينقل الماء رضي الله عنه وابوه من النقباء من خيار الصحابة رضي الله عنهم جابر - 00:11:26

رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد. وذلك ان والده خلفه على بناته ان يقيم عندهن ولهذا في الغزوة

التي بعد احد مباشرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا فيها الا من حضر احد. فجاء - 00:11:48  
جابر رضي الله عنه قال يا رسول الله ما حضرت مشهدا الا وانا احب ان اظهر احضر معك الا ان والدي خلفني على بناه وقد استشهد

فاذن لي في السير معك فسار معه رضي الله دين له النبي - 00:12:11

صلى الله عليه وسلم وكان اخر الصحابة موتا في المدينة رضي الله عنهم مات في المدينة سنة سبع وتسعين او اربع وتسعين هجرية  
طال عمره رضي الله عنه وكف بصره في اخر حياته - 00:12:31

رضي الله عنه وكان من المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه. نعم ثم شهد بعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة غزوة ذكر ذلك الحاكم ابو احمد وشهد صفين مع - 00:12:51

علي رضي الله عنه وكان من المكثرين الحفاظ وكف بصره في اخر عمره وتوفي سنة اربع او سبع تسعينا بالمدينة وعمره وتسعين او سبع وتسعين. وكان عمره فوق التسعين رضي الله عنه وهو اخر من - 00:13:11

من الصحابة في المدينة. رضي الله عنه. نعم وعمره اربع وتسعون سنة. وهو اخر من مات بالمدينة من الصحابة. في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى حديث جليل شريف سيأتي ان شاء الله تعالى في في الحج. قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ابدأوا - 00:13:31 -

بدأ الله به اخرجه النسائي هكذا بلفظ الامر وهو عند مسلم بلفظ الخبر. اي بلفظ نبدأ او دعوا يصلح ان يكون خبر ان النبي يخبر عن نفسه بأنه يبدأ بما بدأ الله به فيبدأ بالصلوة - 00:13:57

فابدا او ابدأوا امر ابدأ فعل مضارع وابدوا امر. نعم. والمعنى صحيح في كلا الحالين. سواء كان من النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن نفسه بأنه يبدأ بكتابه او ان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الامة بان يبدأ - 00:14:17

الصفا.نعم. اي بلفظ نبدأ ولفظ الحديث قال ثم خرج اي النبي صلى الله عليه وسلم من الباب اي باب باب الحرم الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ قوله تعالى ان الصفا والمروءة من شعائر الله نبدأ بما بدأ الله به - 00:14:41

بلغظ الخبر فعلا مضارعا فبدأ بالصفا لبدعة لبدعة الله به في الاية وذكر المصنف هذه القطعة من حديث جابر جابرها هنا لانه افاد ما بدأ الله به ذكرها نبدأ به فعلا. فان كلامه كلام حكيم لا يبدأ ذكرها الا بما يsticks بفتح البداء - 00:15:01

به فعلا جل وعلا اذا بدأ بالكلام فانه يبدأ بما يستحق البداء. يا ايها الذين امنوا اذا قمت من الصلاة فاغسلوا وجوهكم. ابدأ بغسل الوجه. نعم. فإنه مقتضى البلاغة. ولذا قال سيبويه انهم اي - 00:15:27

العرب يقدمون ما هم بشأنه اهم وهم به اعمى. امام النحو واللغة العربية رحمة الله عليه ويقول ينقل عن العرب يقول ان العرب يبدأون بما يهتمون به والقرآن نزل بلغة العرب. نعم - 00:15:47

فان اللفظ عام والعام لا يقصر على سببه. اعني بما بدأ الله به. لأن كلمة ماء موصولة والموصولات من او العموم واية الموضوع وهي قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم - 00:16:06

وارجلكم الى برؤوسكم وارجلكم. يعني معطوف على اليدين والوجه. اغسلوا وجوهكم وعايزئكم الى المرافق وارجو لكم. وادخل الممسوح الذي هو الرأس بين اليدين والرجلين وهي قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وجوهكم وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجل وارجلكم الى - 00:16:26

كعبين داخلة تحت الامر بقوله صلى الله عليه وسلم ابدأوا بما بدأ الله به فيجب البدعة بغسل الوجه ثم فما بعده على الترتيب وان كانت الاية لم تقدّم اليمني على اليسرى من اليدين والرجلين وتقدم القول فيه - 00:16:56

قريبة وذهبت الحنفية وآخرون الى ان الترتيب بين الاعضاء والوضع غير واجب واستدل لهم بحديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم توّضاً فغسل وجهه ويديه ثم رجليه ثم مسح رأسه بفضل وضوئه - 00:17:16

ما يصلح للاستدلال. فكيف يؤخذ به وهو غير صالح للاستدلال؟ فالترتيب فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله عليه الصلاة والسلام واجب بأنه لا تعرف طرق صحيحة حتى يتم الاستدلال به. ثم لا يخفى انه كان الاولى تقديم حديث جابر - 00:17:36

هذا على حديث المغيرة وجعله متصلا بحديث أبي هريرة لتفاريهما في الأدلة. ولهذا قول المؤلف رحمة الله ان الاولى ترتيب الحديث  
هذا في بلوغ المرام الاولى ان يكون حديث جابر هذا بعد حديث أبي هريرة رضي الله عنه - 00:18:00  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه التبامن ويقدم على حديث المغيرة لأن حديث المغيرة ما هو في التبامن ولا في ترتيب  
الῷضوء. وإنما هو ابن المسح على الناصية والعمامة والخففين. فهذا من الامام الصناعي رحمة الله - 00:18:20  
الله يقول ان الاولى ان حديث جابر هذا يأتي بعد حديث أبي هريرة في اذا توضأتم فابدوا بما والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك  
على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:18:40